2004 12 28 -0001-12

النهار
77 سنة
الثلثاء 28 كانون الأول 2004

جانب من المعتصمين يرفعون صورا لمقابر جماعية في العراق.

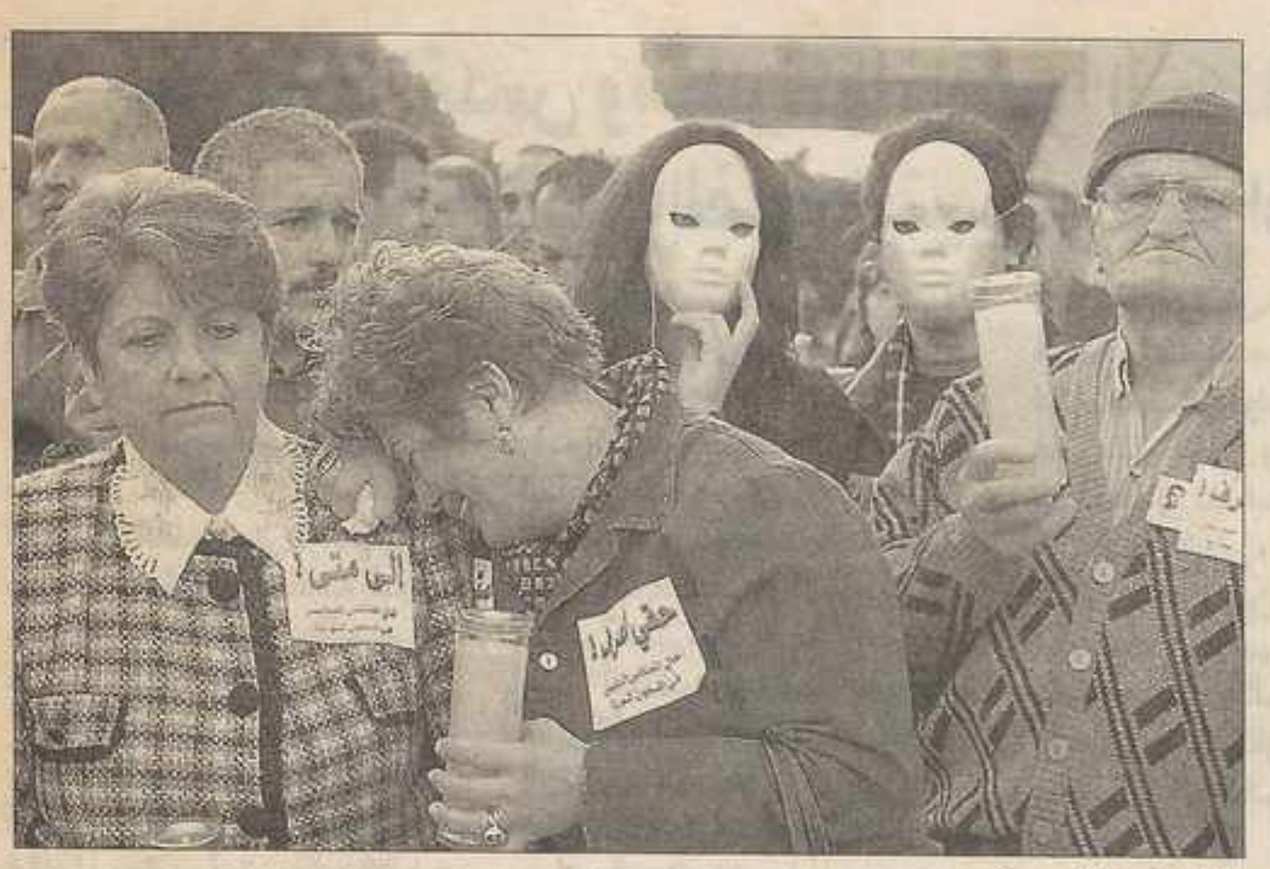

اهالي المعتقلين يبكون.

أهالي المعتقلين في سوريا أطلقوا حملة "حقي أعرف": باسم الوفاق الوطني ساعدونا على استعادة أبنائنا

يضعن الاقنعة البيض ولافتة "من حق المعتقلين ان تتحركوا الآن".

نديم الجميل وحكمت ديب مع الاهالي. (وسام موسى)

كتبت منال شعيا:

"اذا عندن ضمير؟ اذا عندن رب؟ عليهم ان يسمعوا صرختنا".

هذا ما تبقى لاهالي المعتقلين في السجون السورية ليقولوه.

امس، اضاؤوا الشموع لانهم امضوا عيد الميلاد بعيداً من اولادهم.

وضعوا اقنعة بيضاً تجسيداً لاغنية فيروز "وينن، وين وجوهن، وينن".

اعتصموا بعدما استنفدت كل الوسائل، ومامن مجيب او مهتم. بكوا وصرخوا "الى متى الاهمال واللامبالاة؟".

رفعوا صور ابنائهم ليطلقوا حملة "حقي إعرف!"، معبرين عن صرخة مدفونة منذ اكثر من عشرين عاماً، ومن حقهم ان يعرفوا مصير ابنائهم المعتقلين في سوريا.

امس، كان تحرك الاهالي مميزاً، لقد ابوا ان تمر الاعياد من دون ان يتذكروا اولادهم الذين يدفعون ثمن الحرب في زمن السلم، تنادوا للتجمع وزيّنوا صدورهم بشارات صفر ترمز الى الامل، وحملوا شموعاً على نية ابنائهم المفقودين والتف حولهم مناصرون وناشطون في مجال حقوق الانسان وجمعيات اهلية.

هكذا بدت ساحة كنيسة السيدة في الحدث، كما لو انها شاهدة على ايام الاعتقال والخطف، فتعود عبر صرخات الاهالي لتتذكر ما ارتكب في حق اللبناني وما تعرّض له.

"ما خليت حدا". تصرخ احدى الامهات. "تعرّضنا للابتزاز. اخذوا اموالنا بهدف معرفة معلومات صغيرة من ابننا. وما من جواب".

يفاجأ المرء حين يعلم ان ابنها خطف من عبيه وهو في الخامسة عشرة وسَلم الى القوات السورية في 3 حزيران 1982.

وتتوالى الصرخات: "ارحمونا. باسم الوفاق الوطني، باسم السلم الاهلي، نرجوكم، ساعدونا لنكشف الحقائق".

امهات وآباء واخوة لبّوا دعوة "هيئة دعم المعتقلين اللبنانيين في السجون السورية" ("سوليد") و"لجنة اهالي المعتقلين والمخطوفين"، لان معاناتهم واحدة وآلامهم مشتركة. وتضامن معهم مي المر وكوادر من "التيار الوطني الحر" حكمت ديب وجورج حداد والشيخ نديم بشير الجميل وسامي الجميل والمدير التنفيذي لـ"مؤسسة حقوق الانسان والحق الانساني - لبنان" وائل خير وناشطون، وانضم اليهم لاحقاً النائب غسان مخيبر.

وسط المعتصمين، تلفتك سيدة تجلس قرب باب الكنيسة وتبكي، تبادرك: حرام، ارحمونا، ابني غصوب الياس سلوم اعتقل في 1983 واوقف في المدرسة الوطنية في بحمدون ولاحقاً في قصر الامير بشير قبل ان يُنقل الى سوريا، لدي اثباتات ومستندات تدل على انه موجود هناك، فلماذا لا يسمعون ويهتمون؟ صحيح انه كان مناصراً للقوات اللبنانية، لكنه لم يقترف اي ذنب ليُعامل بهذه القسوة. اقتادوه خلال حرب الجبل وهو ابن 18 عاماً. ارادوا تصفية قضاياهم على حسابنا".

مقابر جماعية

مشهد المقابر الجماعية في العراق شكّل هاجساً للاهالي، فهم رفعوا لافتة تصوّر هذه المقابر وكُتب تحتها "قبل فوات الاوان، من حق اللبنانيين المعتقلين في سوريا ان تتحركوا الآن". وتصرخ رئيسة اللجنة صونيا عيد: "لا نريد ان نتسلم ابنائنا جثثاً. ابني جهاد خطف في 13 تشرين الاول 1990، وزيارتنا لسوريا في تموز 2002 تؤكد وجود المعتقلين"، ويلاقيها زوجها: سبق ان تسلّمنا جثة جوزف حويس، المسؤولون اللبنانيون ينفون مما يدفع سوريا الى التمسك بهم اكثر، كما لو ان الدولة اللبنانية لا تكترث لابنائها ولا تريدهم". الكلمات وحدها لم تعد تعبّر، وسرعان ما تتساقط الدموع ويسود صمت مطبق يقطعه صوت جوزف داود عون يروي حكاية ابنه المعتقل في سوريا، يقول: "اخذته الميليشيات وهو الآن في سجن فرع فلسطين، رآه معتقل سابق هناك واخبرنا. وعندما راجعنا القاضي (وزير العدل) عدنان عضوم قال لنا اريد شاهداً على كلامكم، وحين احضرناه، تجاهل القضية مدعياً ان لا اثباتات".

قلب جوزف المحروق على ابنه يكشفه البكاء والالم والصراخ، وتساؤلات عديدة لا احد يساعده على ايجاد اجوبتها. يسأل: "ماذا فعل؟ ابني اعتقل وهو في الخامسة عشرة من عمره، لماذا هذا التجاهل التام لقضيتنا. لا اريد الا رؤية ولدي. اين هم المسؤولون؟ دفعنا اموالاً لاجهزة مخابرات بعدما وعدونا باحضار ابننا، وزوجتي تحملت الكثير. وكانت النتيجة ان الجميع ابتزونا وتاجروا بقضيتنا الانسانية".

وتهز جانيت بطرس خوند رأسها مكتفية بالقول: "الجميع ينفون. وما من وسيلة الا جربناها".

اما فاطمة عبدالله فتلوذ بالصمت ربما لانها تكلمت كثيراً وشكت قضيتها الى جميع المسؤولين، لذلك اكتفت برفع صورة ابنها علي وتحتها جملة "علي موسى عبدالله في سجن سوريا"، وزيّنت صدرها بعبارة "الى متى؟".

لكن فاطمة كايد، ألمها مضاعف، فابناها اسماعيل (22 عاماً) وصالح (15 عاماً) اعتقلا في سوريا منذ 1985، هي تقول "ان حركة امل خطفتهما، وينو بري اليوم؟ مثلما سلمهما (رئيس مجلس النواب) نبيه بري الى سوريا، عليه ان يطالب منها اطلاقهما، عشرون عاماً وهم يتربعون على كراسي السلطة ويحرقون قلوب الامهات".

قصة فاطمة لا تنتهي هنا، فابنها الثالث قُتل في حرب المخيمات، وابنتها خُطفت وتعرضت للتعذيب حتى توفيت، وترى فاطمة ان "امراء الحرب اتفقوا علينا، باعوا لبنان ودفنونا احياء".

وتتعدد الروايات، الجميع يحوطون عضو "سوليد" غازي عاد، وفيوليت ناصيف تتكلم على ابنها جوني المعتقل في سوريا، أب آخر يصرخ باكياً: "ولادنا كانوا عسكر في الجيش، ما هي جريمتهم حتى يقتادوهم الى سوريا؟ هم دافعوا عن لبنان والمسؤولون باعوه ولا يزالون".

وعندما تسأل عن تحرك الحكومة الجديدة بعدما "ضاع" التقرير الرسمي، يأتيك جواب حاسم "لا احد يردّ علينا. وعضوم بات اكثر تشدداً".

لكن مخيبر ابدى تضامناً كاملاً مع الاهالي مؤكداً انه "الصوت الوحيد في البرلمان يثير هذه القضية"، واعتبر ان "الوقت حان لتنشر نقابة المحامين التقرير".

بدوره، قال ديب "ظلمتم مرتين. مرة عندما تنكرت سوريا لوجود الموقوفين في سجونها وهي تحرمهم وأهلهم حق الاتصال والزيارة، ومرة اخرى عندما تنصلت سلطة بيروت المرتهنة من واجب السؤال عن مصير ابنائها، ومارست مخابراتها الارهاب والتخويف في حقكم بهدف كم افواهكم وفرض الصمت عليكم".

وطالب "باعتراف السلطات السورية بوجود الموقوفين اللبنانيين في سجونها والاعلان الفوري للائحة مفصلة بأسمائهم، واطلاق الجميع بسبب مخالفة توقيفهم للقانون الدولي ولابسط الضمانات الحقوقية في الاعلان العالمي لحقوق الانسان والاتفاقات الدولية، وضمان سلامة الموقوفين وتحميل السلطات السورية المسؤولية عن حياتهم، والسماح للموقوفين بالاتصال بالعالم الخارجي ورفع القيود عن زيارة الاهل، وللمنظمات الحقوقية والانسانية الدولية بزيارة الموقوفين والاطلاع على اوضاعهم وتقديم المساعدة الطبية اليهم".

الاهالي وضعوا امس الشارات الصفر واطلقوا حملتهم، لكن هل الامل لا يزال ممكنا في هذه البلاد، ومع هذه الطبقة من المسؤولين الذين لم يدركوا حرقة ام ومرارة اب ولوعة اخ على فقدان احبائهم؟